رسالة إلى الشيخ خلف بن سالم بن جعيدان العنزي

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعيد بن هليل العمر إلى فضيلة الشيخ/ خلف بن سالم بن جعيدان العنزي سلمه الله أما بعد :

فقد وصلني كتابكم وصلكم الله بطاعته، وما ذكرتم [من الشقاق وعدم التواصل بين أفراد الجماعة آل مبارك من قبيلة الجعافرة من عنزه] ، وطلبكم مني نصيحة لهم وتذكيرهم بالله عز وجل.

فإني أشكر الله عز وجل، ثم أشكركم وأفراد القبيلة على هذا الطلب، ولا يخفى على فضيلتكم ومشايخ القبيلة وأفرادها أن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق، بعثه بالتوحيد وإخلاص العمل لله، بعثه بالحنيفة السمحة، وبالشريعة الغراء الناصعة البيضاء، لإخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، بعثه على حين فترة من الرسل ففتح الله به أعيناً عمياً وأذناً صماً وقلوباً غلفاً.

بعثه الله في قوم تفرقهم العصبية وتحكمهم الجاهلية، يعبدون غير الله ويتحاكمون إلى الطواغيت، تنشب بينهم النزاعات وتفرقهم الخلافات.

فدعاهم إلى الإسلام فدخلوا فيه أفواجاً، كما في قوله عز وجل:

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ٣﴾

فأبطل الله ما كان بينهم من الشحناء والبغضاء وسادت بينهم المودة والمحبة والإخاء، اجتمعوا على الإسلام والإيمان والإحسان، فكانوا كما قال الله عز وجل:

﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾.

وقوله : ﴿وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمۡ وَأَيَّدَكُم بِنَصۡرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٢٦﴾ .

فكانوا كذلك حيث ألف الله بين قلوبهم وجعلهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وكالبُنيان يشد بعضه بعضاً، فأعز الله بهم الدين ونصر بهم الملة، وفتح الله

على أيديهم القلوب والفتوحات العظيمة، فأضاء نور الإسلام في المشرق والمغرب بسبب ما في قلوبهم من حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحب المؤمنين.

فكانوا كما قال الله عز وجل: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ .

تأثر بدينهم وبأخلاقهم وبتعاطفهم وتراحمهم خَلقٌ كثير، فدخلوا الإسلام طوعاً وحباً لما رأوا من أخلاقهم الجميلة وفضائلهم الحميدة.

وهكذا توارث السلف العقيدة والشريعة والمنهاج يورثها السابق اللاحق، يستمدون دينهم من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وما كان عليه خير القرون ، وهكذا المسلمون من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وإلى الآن وهم على هذا الطريق الذي أمرهم به نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم؛ بل أمرهم قبل ذلك ربهم ، بقوله :﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾

ولذا فإن آخر هذه الأمة لا يصلحه إلا ما أصلح أولها كما قال مالك رحمه الله وغيره.

فعليكم وعموم الجماعة النصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم كما أوصى النبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك شكر الله عز وجل على هذه النعم العظيمة فإنه لا يخفى على فضيلتكم النعم التي أفاء الله عز وجل بها علينا في هذه البلاد.

فنعمة العقيدة والاستمساك بحبل الله المتين وعبوديته وحده دون ما سواه وانتفاء الشرك ومعالمه والبدعة وأهلها نعمة لا يقدرها إلا ذووا العقول والألباب.

وكذلك نعمة السنة حيث يرفع لواؤها في هذا البلد الآمن الأمين عملاً بوصية النبي صلى الله عليه وسلم : " عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين " رواه أهل السنن.

فالبلد بلد سنة وحكامه أهل سنة ورعيته من أهل السنة يتربى عليها الصغير ويهرم عليها الكبير، وهذه نعمة جليلة قد فُقدت في بعض البلاد التي انتشرت فيها البدع والخرافات والضلالات.

وكذلك أوصى القبيلة حفظها الله بذكر نعمة الاجتماع على ولي أمرٍ مسلم يحوط المسلمين بنصحه ويحكم فيهم بالشرع بعد أن كانوا متفرقين متناحرين، تسودهم

العصبية وتحكمهم الجاهلية، يغزوا بعضهم بعضاً وينهب بعضهم بعضاً، وأشياء لا تخفى على شريف علمكم، فنعمة الجماعة نعمة عظيمة لأنها رحمة كما أن الفرقة عذاب.

فلنحمد الله عز وجل عليها ونسأل الله دوامها وكذلك الدعاء لمن كان سبباً في هذا الاجتماع المحمود من ملوك وأمراء وعلماء هذه البلاد رحم الله الأموات وحفظ الأحياء.

وكذلك أذكر الجماعة حفظهم الله بالنعم العظيمة من رخاء العيش وأمن البلد وسلوك السبيل وكثرة الخير، وصلاح البلاد والعباد.

فعلينا جميعاً أن نشكر الله عز وجل بقلوبنا وألسنتنا وجوارحنا، حتى تزداد النعم وتدوم كما قال الله عز وجل:

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

وأوصي الجماعة بصلة الرحم، لأن الرحماء يرحمهم الرحمن، ولا يدخل الجنة قاطع رحم كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم.

وكذلك التزاور والمحبة في الله لأن المؤمنين إخوة فليحرصوا على الأخوة الإيمانية فيما بينهم وكذلك ما بينهم وبين إخوانهم المسلمين.

وكذلك عليهم أن يتآمروا بالمعروف ويتناهون عن المنكر، عملاً بقول الله عز وجل :

﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ " رواه مسلم.

وعليهم السعي بالصلح بين المتهاجرين، لأن الصلح خير، والإصلاح بين الناس من أفضل العمل عند الله، كما قال الله عز وجل :

﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ .

وقوله عز وجل: ﴿ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ ﴾.

وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على الصلح بين صحابته.

كما أن عليهم النصح لذريتهم بالتوجيه السليم والنصح الرشيد لأن الذرية نعمة إذا صلحت، ونقمة إذا فسدت، والولد الصالح من العمل الصالح وخاصة في هذا الزمن الذي تكثر فيه الشبهات والشهوات.

حيث تبث غالب القنوات الفضائية الرذائل والخنا والعهر وأخلاق الكفرة وعاداتهم السيئة، فلا شك أن الذرية إذا تابعت هذه القنوات الموبوءة الفاسدة المفسدة لا شك أنهم سيتأثرون في دينهم وأخلاقهم وعاداتهم.

والواجب على المسلم أن يعتز بدينه وبانتسابه إليه ، وأن يحذر ما يخدش دينه ومروءته وحياءُه وأخلاقه، وأن يطهر بيته وأجهزته من هذه القنوات الخبيثة وأن لا يكون سبباً في هلاك ذريته على يده، وتحذيرهم من الأفكار الهدامة والمناهج المنحرفة ويرغبون في العلم ومجالسة العلماء لما في ذلك من صلاح دينهم ودنياهم.

هذا والله أسأل أن يحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، ودنيانا التي فيها معاشنا، وأن يسلك بنا وإخواننا الصراط المستقيم والهدى القويم ، وآمل إبلاغ عموم الجماعة سلامنا ودعاءنا لهم بالتوفيق.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

كتبه

سعيد بن هليل العمر

مدير المعهد العلمي في حائل

٢٠/ رمضان /١٤٢٩